التوالد السردي في القصائد المنصفات
قراءة في قصيدة عبد الشارق الجُهني

د.صباح غرايبية
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة

الملخص:
هذه الدراسة محاولة للكشف عن كيفية التوالد السردي ومركباته في القصائد المنصفات في الشعر العربي القديم، بوصفها نموذجا للميثاق الأخلاقي الذي التزم به الشعراء في نقلهم الصادق والأمين لمجريات المعارك.

Résume

Cette étude est une tentative de révéler comment la reproduction dans le récit poèmes médiatrices dans l'ancienne poésie arabe comme une forme de charte morale, qui a commis par les poètes dans leur transfert sincère et secrétaire du cours de batailles.

الكلمات المفاتيح

التوالد السردي– المنصفات – شعر الحرب– عبد الشارق الجهني– الإنصاف.

المقال

عُرِفَ العرب في الجاهلية بصفات حميدة شكّلت ميثاقا أخلاقيا تعارفوا عليه، والتزموا به، فصار عنوانًا لوجودهم، ومثارا لفخرهم. "وقد كان الفارس آنذاك يحرص على احترام تقاليد معيّنة في تعامله مع خصمه، فهو لم يتعوّد طعنه من الخلف وهو مدبر، ولم يتعّود الغدر ، ولم يقتله طالما أنّه رضي أن يسْتَأسِرَ له... هذا الفارس أيضاً لم يكن يرضى أن ينازله إلاّ ندَّهُ، لأنّ منازلة من هو دونه إهانة لفروسيته؛ فالخصم يجب أن يكون من درجة الفارس"1، لذلك حرص بعض الفرسان على تعظيم أمر الخصم، لأنّ الثناء عليه –الخصم –وإكبارهم له راجع إليهم إذا صار قتله2، فلا فضل للمنتصر إذا كان المهزوم ضعيفا، بل الفخر كلّ الفخر إذا كان في المواجهة قوّة، وعزم وثبات. وقد عرف هذا النمط من الشعر بالمنصفات، لأنّ الشاعر ينصف خصمه بأن يذكر قوّته، وصبره على النزال.

1 – المنصفات في الشعر العربي القديم:

1 –1 – مفهوم المنصفة: "المنصفة مقطوعة أو قصيدة من الشعر، يقولها الفارس مصوِّرا خصمَه، أو خصومَ قومه، محاولا إنصافهم بإعطائنا صورة حقيقية لشجاعتهم ونبلهم"3. وهنا يتبيّن أنّ قوام القصائد المنصفات يرتكز على مبد أين اثنين هما:

أ–مبدأ الإنصاف: الذي يشكل النواة لبناء القصيدة، وهو ما أشار إليه البغدادي في ما نقله عن الطبرسي الذي بيّن أنّ «لِلْعَرَبِ قَصَائِدُ قَدْ أَنْصَفَ قَائِلُوهَا أَعْدَاءَهُمْ، وَصَدَقُوا عَنْهُمْ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ فِيمَا اصْطَلُوهُ مِنْ حَرِّ اللِّقَاءِ، وفِيمَا وَصَفُوهُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فِي إِمْحَاضِ الإِخَاءِ، قَدْ سَمُّوهَا المُنْصِفَات»4؛ أي العدل والحق في نقل الأحداث والحقائق.

ب–مبدأ المناصفة: أي المقاسمة، «ورأوا أنها سميت كذلك لأن القَصِيدَةَ جُعِلَتْ نِصْفَيْنِ بَيْنَ القَائِلِ وَعَدُوِّه، شَطْرٌ بِشَطْرٍ، وَبَيْتٌ بِبَيْتٍ، وَمَوْقِفٌ بِمَوْقِفٍ»5؛ فما خص الشاعر نفسه أو قومه بصفة إلا وذكر لخصمه مثلها من باب الإنصاف.

وقد أشاد الجاحظ بأهميّة المنصفات وقيمتها عند العرب، حين قال: «وَقَدْ أَدْرَكْتُ رُوَّاةَ المِسْجِدِيَيْنِ وَالمِرْبِدِيين، وَمَنْ لَمْ يَرْوِ أَشْعَارَ المِجَانِين (العُشَّاق) وَلُصُوصَ العَرَبِ، وَنَسِيبَ الأَعْرَابِ، وَالأَرْجَازِ الأَعْرَابِيَة القِصَار، وَالأَشْعَارَ المُنْصَفَةَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَعُدُّونَهُ مِنَ الرُّوَاةِ»6. فمن لم تكن له معرفة بالمنصفات من أشعار العرب لم يعد من الرواة.

1 – 2 – أولية شعر الإنصاف في الشعر العربي القديم:تشير بعض الدراسات إلى أنّ المهلهل بن ربيعة أوّل من أنصف في شعره حين قال في يوم عنيزة ذاكرًا حربهم مع بكر7:

كَأَنَّا غُدْوَةً وَبَنِي أَبِينَا بِجَوْفِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ

وموطن الإنصاف في هذا البيت أنّه جعل قومه في مواجهة قبيلة بكر متساويان في إدارة المعركة، مثلهما كمثل الرّحى في الحجم والقوّة والتمكّن. أمّا الخالديان في كتاب "الأشباه والنظائر"8، فقد بيّنا أنّ الرّواة قد أحصت منصفات أشعار العرب فوجدتها ثلاثة:

المنصفة الأولى (39 بيتا): قصيدة عامر بن معشر بن أسحم 9:

أَلَمْ تَـــرَ أنَّ جِيرَتَنَـــا اســـتقَلُّوا فنِيَّتُنَـــا ونِيَّـــتُهُمْ فَرِيـــقُ

المنصفة الثانية(16بيتا): وتنسب لعبد الشارق بن عبد العزيز الجُهني10:

أَلاَ حُيِيْـــتِ عَنـــا يَا رُدَيْنَـــا نُحَيِّيْهـــا وَإنْ بخلـــت عَلَيْنَـــا

المنصفة الثالثة(29بيتا): **وهي** للعباس بن مرداس السُّلَّمِي، ومطلعها11:

لأَسْمَـــاءَ رْبـــع أصْـــبَحَ اليـــومَ وأَقْفَـــرَ مِنْهَـــا رَحْرَحَـــانَ
دَارِسَـــــــــــــــا فَرَاكِسَـــــــــــــــا

وقـــد أثبـــت الباحـــث عبـــد المعـــين الملـــوحي روايـــة الخالـــديين، ثمّ زاد عليهـــا فقـــال: «.....ولكنَّـــا وجـــدنا هـــذه المنصـــفات أكثـــر مـــن ثـــلاثٍ، بـــل وجـــدنا منهـــا سِـــتًّا طـــوَالاً، ووجـــدْنَا مقطوعـــات أخـــرى ليســـت بالقصـــيرة، وكلّهـــا مـــن المنصـــفات وقـــد سمّاهـــا القـــدماء كذلك»12، فزاد ثلاثة منصفات أخريات، فكانت بذلك:

المنصفة الرّابعة(05أبيات): للفضل بن العباس بن أبي لهب برواية الطبرسي13:

لاَ تَطْمَعُــوا أَنْ تُهِينُــونَا وَنُكْــرِمَكُمْ وَأَنْ نَكــف الأَذَى عَــنْكُمْ وَتُــؤْذُونَا

المنصفة الخامسة(09أبيات): لأبي عروبة المدني وأوّلها قوله14:

إِنِّي وَإِنْ كَــانَ ابْــنُ عَمِّــي غَائِبــاً لَمُــزاحم مِــنْ خَلْفِــهِ وَوَرَائِــهِ

المنصفة السادسة(23بيتا): للعديل بن الفرخ العجلي15:

أَلاَ يَا سَــــلْمى ذَاتَ الــــدَّمَاليجِ وَذَاتَ الثَّنَــــايَا الغُــــرِّ وَالفَــــاحِمِ
والعِقْــــــــــــــــــــــــــدِ الجِعْــــــــــــــــــــــــــدِ

لقد حاول الملوحي جمع ما تفرّق في بطون الكتب وعرضه بشكل منهجي، فاستقر على أن القصائد المنصفات ستّة، ثم زاد عليها قائلا: «وهناك مقطوعات أخرى منها البيتان والثلاثة، بل وقد تصل بعض المقطوعات إلى قصائد فيها أكثر من سبعة أبيات»16. وبعد قراءة ما توصل إليه تبيّن ما يلي:

– أنّ للمنصفات نوعان أحدهما في الحرب والآخر في السّلم، غير أنّ ما يعنينا هو الإنصاف في الحرب، وهي الحماسات (1، 2، 3، 6) على الترتيب. وبعد قراءة المنصفات الخاصة بالحرب أمكن الوقوف على بنيتها وهو ما سيشكّل فكرة التوالد السردي. وهي كالآتي:

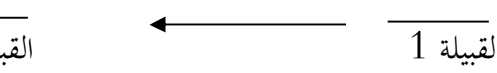

ومن خلال أبيات القصيدة المنصفة يسعى الشعراء إلى بيان كيفية اللّقاء، ذكر براعة الشعراء وأقوامهم في مقابل براعة الأعداء، وصف وقائع المعركة وأخيرا بيان نتائج النزال.

2 – التوالد السردي في منصفة عبد الشارق الجهني:

2 –1 – نص القصيدة: قال الشاعر: عبد الشارق بن عبد العُزَّى الجُهنيّ17:

أَلاَ حُيِّيـــتِ عَنَّـــا يا رُدَيْنـــا ... نُحَيِّيهـــا، وإِنْ كَرُمَـــتْ عَلَيْنـــا

رُدَيْنَـــةُ لـــو رَأَيْـــتِ غَـــداةَ جِئْنـــا ... عـــلى أَضَـــماتِنا وقَـــدْ اجْتَوَيْنَـــا

فأَرْسَـــلْنا أَبا عَمْـــرُو رَبيّـــاً ... فقـــال: أَلاَ انْعَمُـــوا بالقَـــوْمِ عَيْنـــا

ودَسُّـــوا فارِســـاً مِـــنْهُمْ عِشـــاءً ... فلَـــمْ نَغْـــدِرْ بفارِســـهِمْ لَـــدَيْنا

فجـــاءُوا عارِضـــاً بَـــرِداً وجِئْنـــا ... كمِثْـــلِ السَّـــيْلِ نَرْكَـــبُ وازِعَيْنـــا

تنـــــادَوْا: يا لَبُهْثَـــــةَ، إِذْ رَأَوْنا ... فقُلْنـــا: أَحْسِـــنِي ضَـــرْباً جُهَيْنـــا

سَمِعْنـــا دَعْـــوَةً عـــن ظَهْـــرِ غَيْـــبٍ ... فجُلْنـــــا جَوْلَـــــةً ثُم ارْعَوَيْنـــــا

فلمَّـــــا أَنْ تَواقَفْنـــــا قَلِـــــيلاً ... أَنَخْنـــــا لِلْكلاكِـــــلِ فأَرْتَمَيْنـــــا

فلمَّـــا لَمْ نَـــدَعْ قَوْســـاً وسَـــهْمًا ... مَشَـــيْنا نَحْـــوَهُمْ ومَشَـــوا إِلَيْنـــا

تَلأَلُـــؤَ مُزْنَـــةٍ بَرَقَـــتْ لأُخْـــرَى ... إِذا حَجَلُـــوا بأَسْـــيَافِ رَدَيْنـــا

فمَـــنْ يـــرَنَا يَقُـــلْ: سَـــيْلٌ أَتِيٌّ ... نَكُـــرُّ علـــيهُمُ، وهُـــمُ عَلَيْنـــا

شَـــدَدْنا شَـــدَّةً فقَتَلْـــتُ مِـــنْهُمْ ثَلاثَـــةَ فِتْيَـــةٍ وقَتَلْـــتُ قَيْنـــا
وشَـــدُّوا شَـــدَّةً أُخْـــرَى فَجَـــرُّوا بأَرْجُـــلِ مِثْـــلِهِمْ ورَمـــواْ جَـــوَيْنا
وكـــانَ أَخِـــي جُـــوَيْنٌ ذا حِفـــاظٍ وكـــان القَتْـــلُ لِلْفِتْيـــانِ زَيْنـــا
فآبُوا بالرِّماحِ مُكَسّراتٍ وأُبْنـــا بالسُّـــيوفِ قـــدِ الْحَنَيْنـــا
وباتوا بالصَّعِيدِ لهُمْ أُحاحٌ ولَوْ خَفَّتْ لنا الكَلْمى سرَيْنا

2– 2– مفهوم التوالد السردي: يعدّ التوالد السردي من المفاهيم التي وضّحها الباحث سعيد جبار، وقد اصطلح على أحد أنواعه بالتوالد الأفقي؛ الذي تبرز من خلاله «التحوّلات التي تلحق البنيتين الحكائية والسردية على السواء، بالانتقال من بنية الخبر البسيطة إلى بنية الحكاية أو القصّة المركبة»1؛ أي أنّ التوالد السردي يشكّل الإطار العام لهذا الانتقال:

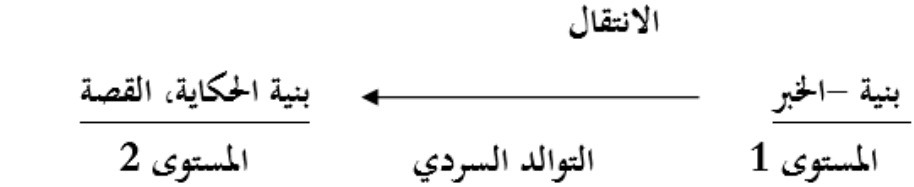

ويتم هذا التوالد السردي «عبر إدماج التفاصيل الحكائية للحدث الواحد وتوسيعه بتوسيع النسق الحكائي، وهو ما ينتج عنه التنويع والتعدّد على مستوى البنية السردية في مكوّناتها المختلفة»19، وتشير الباحثة "مونيكا فلودرنك" إلى أنّ هذه الأحداث

السردية تظهر على التوالي ويشار بوضوح إلى بداية الحكاية ونهايتها عبر الملخصات Abstracts أو المقاطع الختامية Codas "20.

3– 2 – مظاهر التوالد السردي في قصيدة عبد الشارق الجهني:

جاءت منصفة عبد الشارق الجهني في شكل مشهد سردي تصويري ، تقاطعت أغلب تفاصيله مع مبدأ الإنصاف من جهة، ومراحل التوالد السردي من جهة أخرى. هذا الأخير الذي تجلت ملامحه عبر عملية الانتقال من البنية البسيطة للخبر إلى البنية المركبة للحكاية (السرد)؛ بالإضافة إلى حرص الشاعر على ذكر التفاصيل، بتقصّي أوجه الإنصاف على النحو الآتي:

أولا –التمهيد: جاء التمهيد متوافقا مع مطلع القصيدة:

أَلاَ حُيِّيـــــتِ عَنَّـــــا يا رُدَيْنـــــا نُحَيِّيهـــــا وإِنْ كَرُمَـــــتْ عَلَيْننـــــا

أرُدَينـــةُ لـــو رَأَيْـــتِ غَـــداةَ جِئْنـــا علـــى أَضَـــماتِنا وقَـــدْ اجْتَوَيْنَـــا

وقد اعتمد فيه الشاعر على تقنيات يمكن إجمالها في:

أ_توظيف تقنيتي الاستباق(Prolepses)21 والاسترجاع (Analepses)22 : فقد لجأ الشاعر في المطلع إلى استباق الأحداث وتوقع الأمور و قد تجلّى ذلك في البيت الثاني من المنصفة:

أرُدَيْنَـــا لـــو رَأَيْـــتِ غَـــداةَ جِئْنـــا علـــى أَضَـــماتِنا وقَـــدْ اجْتَوَيْنَـــا

والاستباق هنا إعلاني "Annonce "؛لأنه أخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق23. وهو في المنصفة قائم على استعادة الأحداث ووصفها بغرض تقرير الحقائق، فالشاعر يقول: «لو رأيتنا يا ردينة يوم سرنا إلى المعركة وفي قلوبنا أحقاد وفي نفوسنا حزازات، لرأيت أمرًا عجبا»24، فالتعجب الذي سيحصل لردينة أمر حاصل بالنسبة للشاعر لأنه يعتمد على علمه المسبق بالأحداث، ثمّ يأتي الاستطراد في تقنية الاسترجاع " بوصفها "كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة25" لاستحضار تفاصيل المعركة وإثراء التوالد السردي.

ثانيا / تقنية المشهد (Scène): بنيت قصيدة الشاعر على تقنية المشهد؛ الذي تعين وحداته الأساسية "الحوار والوصف " على إغناء التوالد السردي فيها لاسيما وأنه – المشهد- "وحدة سردية زمنية مهمة في السرد الحكائي"26، تساهم في تكوين بنية النص السردية، لأن قوامه إضفاء طابع الحيوية على نقل الأحداث والوقائع والشخصيات "مما يولد انطباعا لدى القارئ بالمشاركة الفعلية فيها"27.

1- فاعلية توظيف الحوار: يعتبر الحوار من أهم أسس ومقومات التوالد السردي، "فالنص الذي يشكل الحوار جزءا مهما من مساحته يجعله يكتسب مذاقا ولونا خاصا"28. وقد جسد مطلع القصيدة باستحضاره لمتخاطبين اثنين هما (أنا) المخاطب الشاعر و(أنت) المخاطب ردينة، فكرة الحوار التجريدي بامتياز، ودلّ على عمق تمثل الشاعر للمعاني وقدرته على تجسيده. **ففي هذا الضرب** من الحوار وجه عبد

الشارق الجهني كلامه لردينة ولكنّه، لا ينتظر منها جوابًا أو تعليقًا لأنها.(الحاضر / الغائب)، بل يتخذها سبيلا لبيان الأجواء النفسية المشحونة بالبغضاء والحقد قبل النزال: يقول الشاعر مخاطبا ردينة

أَلاَ حُيِّيـــتِ عَنَّـــا يا رُدَيْنـــا نُحَيِّيهـــا وإِنْ كَرُمَـــتْ عَلَيْننـــا

أرُدَينـــةُ لـــو رَأَيْـــتِ غَـــداةَ جِئْنـــا علـــى أَضَـــماتِنا وقَـــدْ اجْتَوَيْنَـــا

وإذا كان الشاعر قد توسم في الحوار التجريدي الارتقاء بالمعاني والخروج بالمحاورة عن قوالبها التقليدية، فقد توسل بالحوار الحقيقي بين الشخصيات لتقديم الحدث الدرامي في بنية قص شعري متكامل؛ فهو يعمق الحركة ويبث الحياة في النص ويمنحه دلالات فكرية واجتماعية.وقد ظهر ذلك في قوله :

فأَرْسَـــلْنا أَبا عَمْـــرُو رَبيّـــاً فقـــال: أَلاَ انْعَمُـــوا بالقَـــوْمِ عَيْنـــا

تنـــادَوْا: يا لَبُهْثَـــةَ، إِذْ رَأَوْنا كمِثْـــلِ السَّـــيْلِ نَرْكَـــبُ وازِعَيْنـــا

سَمِعْنـــا دَعْـــوَةً عـــن ظَهْـــرِ غَيْـــبٍ فقُلْنـــا: أَحْسِـــنِي ضَـــرْباً جُهَيْنـــا

فاحتضان المنصفة لحوارات بسيطة –تدور بين طرفين هما الشاعر من جهة وآخرون من قبيلة بهثة في الطرف المقابل– أوحى بمعايشة الحدث فبدا الأمر وكأنّ القصّ مشهد يُصغى إليه وهو يجري أمام أعيننا.

2– الوصف والتوالد السردي: جسد عنصر الوصفDescription 29 في منصفة عبد الشارق الجهني وسيلة تخدم فكرة التوالد السردي عبر إغناء المواقف والأحداث بالتفاصيل والدلالات الموحية.هذه الآلية التي تعتمد بالدرجة الأولى على اللّغة "في تمثيل الأشياء والأشخاص والأمكنة"30، جعلته "الوسيلة البنائية التي تربط بين أحداث الحكاية؛ "31، ولإغناء المشهد وصوره ارتكز الشاعر على جملة من الإجراءات لعل أهما :

أ–العودة إلى تقنية الاسترجاع: لما تتيحه من حرية للشاعر في تمثل الأحداث وتجسيدها فعلى المستوى الإجرائي يتحدد مجرى الحركة الزمنية في القصيدة المنصفة بالكشف عن مستويين اثنين من مستويات سرد الأحداث وهما "مستوى الوقائع في القصة؛ التي تسير وفق ترتيب طبيعي كما وقعت، ومستوى الخطاب؛ الذي يعمد فيه الكاتب إلى ترتيب فني يمارس عبره أسلوب التقديم والتأخير خدمةً للعناصر الجمالية"32؛ وعلى هذا الأساس يتبين أن كلّ الأحداث التي يرويها الشاعر تعدّ زمنا ماضيا بالنسبة لزمن السرد، كما هو مبيّن:

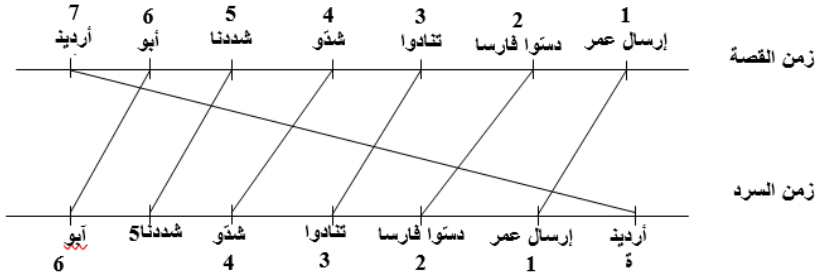

ولعل التأمل في هذا المخطط يحيل على أن المنصفة في مجملها استرجاع، قد بدأت أحداثها وانتهت قبل لحظة الاستذكار ومخاطبة ردينة، وما كان استدعاؤه لها ومحاورته إياها إلا وسيلة لبيان القوّة والاستطراد في بيان أوجه الإنصاف، ناهيك عما يقدمه استدعاء التجربة من إمكانية أوسع للدلالة على المعاني والصور. وهو ما استثمره الشاعر أحسن استثمار.

ب- الاعتماد على مبدأ الانتقاء: إن العودة إلى الماضي عبر تقنية الاسترجاع تحتم على الشاعر أن يتمثل الماضي في ذهنه، فيستوعب التجربة وينتقي منها ما يلائم موقفه وحاجته، حتى لا يثقل النص بتفاصيل قد لا تهم المتلقي فلا نجده يستطرد في وصف المكان ولا الزمان لعدم الحاجة لذلك.

ج/ التركيز على تقصي مظاهر الإنصاف: إن مبدأ الأنصاف كما أشير إليه سابقا من اهم المبادئ التي تبنى عليها القصيدة المنصفة من جهة وتقصي مظاهره هو ما يولد السرد ويغني تفاصيله ويجسد ملمحه النهائي.

ولقد لجأ الشاعر لتجسيد هذا المبدأ إلى تحديد معالم الإنصاف ومركبته ولعل أهم ما ورد في القصيدة

*الإنصاف في بيان أجواء العامة والاستعداد للقتال: ركز الشاعر على حسن انتقاء الألفاظ التي تجسد مبلغ الإنصاف، في بيان جاهزية كلا الفريقين وحسن إعداده للمعركة؛ تمثل ذلك في مقابلته بين فأرسلنا أبا عمرو / ودسوا فارسا، وتنادوا يا لبهثة / فقلنا أحسني ضربا جهينة...

*الإنصاف في ذكر الأفعال الدّالة على القتال: فقد جعل الشاعر القبيلتين متساويتين في الفعل وردّه:

مشينا نحوهم/ مشوا إلينا – نكر عليهم / وهم علينا – حجلوا /ردينا

*الإنصاف في ذكر عدد القتلى:حرص الشاعر في منصفته على الدقّة والأمانة في نقل عدد القتلى من كلّ فريق، فقد كانوا أربعة بينهم فتى سيد حرص على ذكر اسمه فكان جوين أخو الشاعر من جهينة، وقينة سيد في قبيلة بهثة، وما ذكر الأسماء إلاّ تشريف وتخليد لبطولاتهما. وهو ما أشار إليه عبد المعين الملوحي في معرض حديثه عن هذا قائلا:" ويذكر عدد القتلى من الفريقين، فلا يجعل واحدا أكثر من الآخر، ففي كل قبيلة أربعة قتلى بينهم فتى سيّد،وفي جهينة فارس كريم يدعى قينا ، وفي جهينة فارس كريم هو جوين ،(الأبيات 12-13)"33

*الإنصاف في بيان نهاية المعركة: صوّر الشاعر حال الفريقين، وقد بلغ منهما التعب مبلغا، فقد انجلى الغبار عن سيوف جهينة المنحنية، ورماح بهثة المتكسّرة بينهما أنات الجرحى و المصابين ، وهنا مبلغ والإنصاف فقد جعل ذلك الوصف موزّعا بين الطرفين فلا فضل لقبيلة على أخرى ولا مكان للهزيمة أو الانتصار"....فقد أراد

الشاعر المساواة بين الفريقين حين ذكر صورتين متقابلتين صورة الرماح المتكسرة ،وقل ان تنحني الرماح وصورة السيوف المنحنية وقل أن تتكسر السيوف "34 .

إذاً فقد تجلّى التوالد السردي عبر تقصّي مظاهر الإنصاف، بدءا من مرحلة إرسال الجواسيس إلى آخر النص، حيث ينجلي غبار المعركة على الفريقين كما هو مبيّن في الجدول الآتي.

التوالد السردي		قبيلة جهينة /(الشاعر)	قبيلة بهثة /(العدو)	أوجه الإنصاف
البداية	التمهيد	أَرْدِينة.....		
حشد التفاصيل	إرسال الجواسيس	فَأَرْسَلْنا أَبا عَمْرٍو رَبِيئاً فَقال: أَلاَ انْعَمُوا بالقَوْمِ عَيْنا	وَنَسُوا فارِساً مِنْهُمْ عِشاءَ فَلَمْ نَغْبُرْ بفارِسِهِمْ لَيْنا	-رجوع كلّ جاسوس إلى قبيلته سالمًا -عدم الغدر من الطرفين
	وصف القوم	وجِئْنا كهِضْبِ السَّهْلِ نَرْكَبُ وازِعَيْنا	فجاءُوا عارِضاً بَرِداً	-الإنصاف في ذكر القوّة والكثرة
	التحفيز على القتال	-فَقُلْنا: أَحْسِنِي ضَرْباً جُهَيْنا مَشَيْنا نَحْوَهُمْ	-فنادَوْا: يا لَبُهْثَةَ -ومَشَوا إِلَيْنا	-الإنصاف في جعل الطرفين متزامنين في الفعل وردّ الفعل
		-نَكُرُّ عليهِمُ -حُدَدْنا مِئَةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثلاثَةً فِيَّةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنا	-وهُمْ عَلَيْنا (يكرون) -وشُدُّوا مِئَةً أُخْرَى فَجَرُّوا بأَرْجُلِ مِنْهُمْ ورَمَوْاً جَوَيْنا	-الإنصاف في ذكر عدد القتلى 4 لكلّ طرف -الإنصاف في ذكر السيد من كلّ قبيلة جوين/قينة
النهاية	نهاية النزال	وأَبْنا بالسُّيوفِ قِدِ انْحَنَيْنا	فآبُوا بالرِّماحِ مُكَسَّراتِ	-الإنصاف في جعل النهاية مفتوحة، فلا غالب ولا مغلوب، وهي كناية عن الندّية في القوّة والتمكّن، وهو شرف للطرفين

وعليه فإن مركبات التوالد السردي تتوافق وملامح الإنصاف وفق المخطط الآتي:

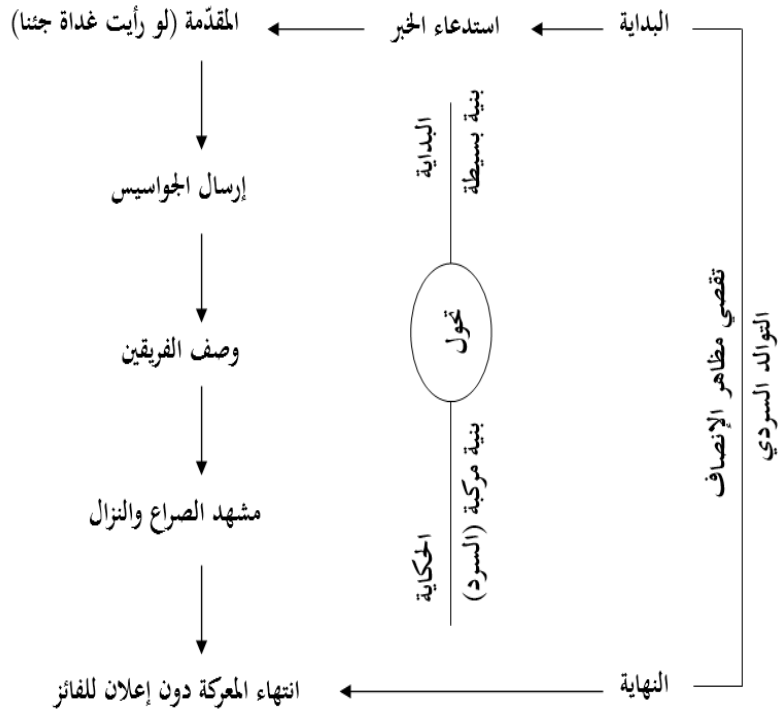

وهو ما يؤكد الطرح الذي قدم في البداية، إذ تتجلى أمامنا مساهمة التقنيات السردية "الاسترجاع، الاستباق، المشهد " الحوار والوصف"، وتفاعلها في ما بينها لإثراء السرد وإنمائه عبر تقصي مظاهر الإنصاف؛ مما جسد التوالد السردي في منصفة عبد الشارق الجهني.

الهوامش والإحالات :

1 – عفيف عبد الرحمن : الشعر وأيام العرب في الجاهلية : دار الأندلس. بيروت . لبنان . ط1 . 1984 .ص 302.

2- المرجع نفسه : ص303 .

3 – المرجع نفسه: ص 302 .

4- عبد القادر بن عمر البغدادي(1030 هـ-1093 هـ): خزانة الأدب. ج 3 . شرح وتحقيق : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة .(دط) . مصر .(دت) . ص ص (517-521

5- عبد المعين الملوحي: المنصفات، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي . دمشق . سوريا .(دط) . 1967 . ص 35./وينظر:أبو بكر محمد (ت 380 هـ)، وأبو عثمان سعيد (ت 390 هـ-391 هـ) ابن هاشم (الخالديان): الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين. ص 149 – نسخة إلكترونية www.attawell.com

6- ينظر:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (150 هـ-255 هـ): البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام هارون، ج 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7. 1995، ص 23 / عبد المعين الملوحي: المنصفات، ص ح.

والمهلهل هو امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب قالوا سميّ المهلهل لأنّه أوّل من هلهل الشعر وأرق مراثيه؛ ينظر: عبد المالك بن قريب: الأصمعيات،تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. بيروت.لبنان.ط 5 ، (دت). ص 154.

7 عبد المالك بن قريب: الأصمعيات، الأصمعية 53، ص 155.

8 الخالديان: الأشباه والنظائر، ص ص (153-149).

9 – عامر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سويد بن عُذرة بن منبه ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار؛ ينظر الخالديان : الأشباه والنظائر : ص 149

10 – الخالديان: الأشباه والنظائر. ص 152 .وفي كتاب النصفات للملوحي ص 41؛ جاءت برواية " نحييها وإن كرمت علينا "

11 – هو العباس بن مرداس بن أبي عامر من مضر . أمه الخنساء الشاعرة ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام شاعر فارس من سادات قومه مات نحو 18هـ/ينظر : أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (؟-392هـ) . المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة . قرأه وشرحه : مروان عطية وشيخ الراشد . دار الهجرة . بيروت . لبنان .ط1 . 1988 . ص 126 /وينظر :الخالديان: الأشباه والنظائر. ص 153.وفي كتاب المنصفات للملوحي ،ص 61 ؛جاءت برواية" لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا"

12 – عبد المعين الملوحي: المنصفات. ص (ش).

13- الفضل بن عباس؛ هو شاعر من فصحاء بني هاشم . كان معاصرا للفرزدق و الأحوص وله معهما أخبار يعرف أيضا الأخضر اللهبي مات نحو سنة 95هـ. ينظر أبو الفتح عثمان بن جني النحوي: المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة . ص99 /وينظر:عبد المعين الملوحي: المنصفات، ص (ش)ويرويها الملوحي نفسه بصيغة " وَأَنْ نَرِد الأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا ص 85 / أبو تمام : ديوان الحماسة. رواية الجواليقي . الحماسة 56. ص40 .

14- أبو عروبة المدني؛ اختلفت المصادر في نسبة هذه المنصفة فنجد انفسنا أمام قصيدة واحدة وخمس شعراء هم :ابن أبي عروبة المدني ،وابن عروبة المديني /الهذيل بن مشجعة البولاني /العُجير السلولي /عمرو بن النبيت الطائي/سماك بن خالد الطائي / ينظر عبد المعين الملوحي : المنصفات . ص90 وص99 / وينظر: أبو تمام : ديوان الحماسة: رواية الجواليقي . الحماسة 753 ص 336 وفيه تروي "لمقاذف من دونه ووراءه " .

15 - عبد المعين الملوحي: المنصفات، ص (ت) وص 110 برواية أبو رياش". الشاعر العديل بن الفَرخ بن معن بن الأسود بن عمرو بن عوف ابن ربيعة بن جابر ....بن الحارث العجلي ، من رهط أبي النجم العجلي؛ ينظر المرجع نفسه. ص 105 .

16- عبد المعين الملوحي: المنصفات.ص (ت) و للتوسّع في الموضوع ترجى العودة إلى المصادر التي استقى منها الباحث مادته وهي :

حماسة أبي تمام/ حماسة البحتري/ حماسة ابن الشجري /كتاب الأشباه والنظائر/ كتاب الأصمعيات/ كتاب الوحشيات/ كتاب الشعر والشعرا -وللتوسّع في أنواع الإنصاف ووجوهه ترجى العودة إلى: ثابت محمد صغير مقيل: المنصفات في الشعر الجاهلي دراسة ونقدًا، ماجستير، جامعة أم القرى، 1987. نسخة إلكترونية

17-ويذكر أن اسمه عبد الشارق بن عبد العُزّى الجُهني. ينظر: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت213هـ): ديوان الحماسة .رواية أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت540هـ). شرح وتعليق : أحمد حسن بسج . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان .ط1. 1998 .ص82./ ردينا: ترخيم ردينة/ الأضمات: الغضب والحقد / اجتوينا: وهو افتعل من الجوى وهو الغضب والألم/ الربيئ والربيئة: الطليعة، والمربأة: المرقبة/ العارض: السحاب. الوازع: الناهي الضابط./ بهثة وجهينة: القبيلتان التي تدور بينهما الحرب./ ارعوى: عاد وثبت/ الكلاكل: ج كلكل وهو الصدر/ المزنة: السحابة / الحجل والرديان: ضربان من السير/ السيل الأتي: الذي يأتي على كل شيء في طريقه الحفاظ/ الشجاعة والغضب للشرف/ الأحاح: العطش.

18- سعيد جبار: التوالد السردي-قراءة في بعض أنساق النص التراثي . جذور للنشر . الرباط . المغرب . ط1 . 2006 . ص 81.

19- المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

20- مونيكا فلودرنك: مدخل إلى علم السرد . ترجمة باسم صالح حميد . دار الكتب العلمية .بيروت .لبنان . ط1. 2012 . ص 12.

21- و من مقابلات مصطلح Prolepses باللغة العربية ":

- "السرد الاستشرافي"؛ "القفز إلى الأمام"،" الإخبار القبلي". ينظر محمد عزام: شعرية الخطاب السردي. اتحاد الكتاب العرب . دمشق سوريا . (دط). 2005 .ص 107 .

- "القبلية" ؛ نفلة حسن أحمد العزي : تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني .دار غيداء . عمان . الأردن . ط1 . 2011 ص 68.

- "الاستشراف"؛ ضياء غني لفنة : البنية السردية في شعر الصعاليك. دار الحامد. عمان . الأردن. (دط) . 2009 .ص 94.

22 – ويقابل المصطلح الأجنبي باللغة العربية الاستذكار والاستحضار والارتداد ؛ وعُرِفَ الاسترجاع على أنه شكل من أشكال المفارقة الزمنية*: "نشأ بداية في السينما وكان يطلق عليه (Flash Back)؛ أي إعادة بعض مشاهد الأفلام التي سبقت الحدث الحالي، ومن ثم انتقل إلى السرد وأصبح مصطلحا معتمدا فيه".ينظر:بان صلا البنا: الفواعل السردية.- دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة.عالم الكتب الحديث . إربد . الأردن . ط1 2009. .ص 52.

23- ينظر : حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي . ص 137.

24- عبد المعين الملوحي: المنصفات . ص 41.

25- جيرار جينيت : خطاب الحكاية- بحث في المنهج .ترجمة محمد معتصم وآخرون.منشورات الاختلاف . الجزائر .ط2003.3. ص 51

26- ضياء غني لفتة : البنية السردية في شعر الصعاليك . ص 102.

27- نفلة حسن أحمد العزي : تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني. ص 93.

28- فائزة الحربي : السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر النادي الأدبي . الرياض.المملكة العربية السعودية . ط1. 2010.ص710.

29- "La Rousse" Dictionnaire (Fr.Fr.Ar) : Description = Décrire : P 175 /
crire : Représenter, é Hachette Dictionnaire Encyclopédique : D
crire une personne, édépendre par des mots, en paroles ou par écrire. D
.une ville, P 508

30- محمد القاضي القاضي وآخرون :معجم المصطلحات السردية .الرابطة الدولية للناشرين المستقلين .دار الملتقى. المغرب .ط1 .2010. ص 427 .

31- عدي عدنان محمد :بنية الحكاية في بخلاء للجاحظ-دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس.عالم الكتب الحديث. إربد . الأردن.ط1. 2011. ص 130 / جميل شاكر و سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة – تحليلا وتطبيقا . الدار التونسية للنشر. (دط).(دت)ص 86.

32- بان صلاح البنا : الفواعل السردية.- دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة . ص 51.

33-عبد المعين الملوحي: المنصفات . ص36

34- عبد المعين الملوحي : المنصفات .ص 37

المصادر والمراجع :

أولا- المصادر:

1-أبو بكر محمد (ت 380 هـ)، وأبو عثمان سعيد (ت 390 هـ-391 هـ) ابنا هاشم (الخالديان): الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين- نسخة إلكترونية www.attawell.com

2- أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت213هـ): ديوان الحماسة .رواية أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت540هـ). شرح وتعليق : أحمد حسن بسج . دار الكتب العلمية. بيروت لبنان .ط1. 1998

3- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (150 هـ-255 هـ): البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام هارون، ج 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1995

4-أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (؟-392هـ) . المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة . قرأه وشرحه : مروان عطية وشيخ الراشد . دار الهجرة . بيروت . لبنان .ط1 . 1988

5- عبد القادر بن عمر البغدادي(1030 هـ-1093 هـ): خزانة الأدب. ج 3 . شرح وتحقيق : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة دط دت

6-عبد المالك بن قريب بن عبد الملك (122 هـ-216 هـ): الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون بيروت-لبنان .ط 5، (د.ت)

ثانيا-المراجع باللغة العربية :

7-آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. دار الحوار . اللاذقية . سوريا . ط1. 1997

8- بان صلاح البنا : الفواعل السردية.- دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة . عالم الكتب الحديث . إربد . الأردن . ط1 .2009

9-ثابت محمد صغير مقيل: المنصفات في الشعر الجاهلي دراسة ونقدًا، ماجستير، جامعة أم القرى، 1987.(نسخة إلكترونية)

10- جميل شاكر و سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة -تحليلا وتطبيقا . الدار التونسية للنشر. (دط).(دت).

11- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . المغرب. ط2. 2009

12-سعيد جبار: التوالد السردي-قراءة في بعض أنساق النص التراثي . جذور للنشر . الرباط . المغرب . ط1 . 2006 .

13- ضياء غني لفنة : البنية السردية في شعر الصعاليك. دار الحامد . عمان . الأردن. (دط) . 2009

14-عدي عدنان محمد :بنية الحكاية في بخلاء للجاحظ-دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس.عالم الكتب الحديث. إربد . الأردن.ط1. 2011

15-عفيف عبد الرحمن: الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.
16- عبد المعين الملوحي: المنصفات، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي . دمشق . سوريا (دط) . 1967.
17- فايزة الحربي :السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر، النادي الأدبي . الرياض.المملكة العربية السعودية . ط1. 2010.
18- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي. إتحاد الكتاب العرب . دمشق . سوريا . (دط). 2005
19-محمد القاضي وآخرون :معجم المصطلحات السردية .الرابطة الدولية للناشرين المستقلين .دار الملتقى. المغرب .ط1 ..2010.
20- نبيل بو السليو: بنية الزمن القصصي لدى مرزاق بقطاش. مطبعة NIR . سكيكدة . الجزائر. ط1 .2004.
21- نفلة حسن أحمد العزي : تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني . دار غيداء. عمان. الأردن . ط1 . 2011 .

ثالثا- المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

22- جيرار جينيت : خطاب الحكاية- بحث في المنهج .ترجمة محمد معتصم . منشورات الاختلاف . الجزائر . ط3. 2003
23- مونيكا فلودرنك: مدخل إلى علم السرد . ترجمة باسم صالح حميد . دار الكتب العلمية. .بيروت .لبنان . ط1. 2012

رابعا-المراجع باللغة الفرنسية:

24-La Rousse: Dictionnaire Français-Arabe, Librairie du Liban, Editeur Beyrouth, Di bien, 1997
25-Dictionnaire encyclopédique, Hachette, édition 2000.